

## تفسير البحر المحيط

@ 254 % ( وبشرني يا سعد أن أحبتي % .

جفوني وأن الود موعدة الحشر .

% ) .

والتضعيف في بشر من التضعيف الدال على لتكثير فيما قال بعضهم ، ولا يتأتى التكثير في بشر إلا بالنسبة إلى المفاعيل ، لأن البشارة أول خير يسر أو يحزن على المختار ، ولا يتأتى التكثير فيه بالنسبة إلى المفعول الواحد ، فبالنسبة إليه يكون فعل فيه مغنياً عن فعل ، لأن الذي ينطق به مشدداً غير العرب الذين ينطقون به مخففاً ، كما بينا قبل . وكون مفعول بشر موصولاً بجملة فعلية ماضية ولم يكن اسم فاعل ، دلالة على أن مستحق التبشير بفضل [ ] من وقع منه الإيمان وتحقق به وبالأعمال الصالحة . والصالحات : جمع صالحة ، وهي صفة جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل ، قال الحطيئة : % ( كيف الهجاء وما ينفك صالحة % . من آل لام بظهر الغيب تأتيني . % ) .

فعلى هذا انتصابها على أنها مفعول بها ، والألف واللام في الصالحات للجنس لا للعموم ، لأنه لا يكاد يمكن أن يعمل المؤمن جميع الصالحات ، لكن يعمل جملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف . والفرق بين لام الجنس إذا دخلت على المفرد ، وبينها إذا دخلت على الجمع ، أنها في المفرد يحتمل أن يراد بها واحد من الجنس ، وفي الجمع لا يحتمله . قال عثمان بن عفان : الصالح ما أخلص [ ] تعالى ، وقال معاذ بن جبل : ما احتوى على أربعة : العلم والنية والصبر والإخلاص ، وقال سهل بن عبد [ ] : ما وافق الكتاب والسنة ، وقال علي بن أبي طالب : الصلوات في أوقاتها وتعديل أركانها وهيئاتها ، وقيل : الأمانة ، وقيل : التوبة والاختيار ، قول الجمهور : وهو كل عمل صالح أريد به [ ] . قال ابن عطية : وفي قوله تعالى : { وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ } ردّ على من يقول : إن لفظة الإيمان بمجرد الطاعات ، لأنه لو كان ذلك ما أعادها ، انتهى كلامه . وفي ذلك أيضاً دليل على أن الذين أمر [ ] بأن يبشروا هم من جمعوا بين الإيمان والأعمال الصالحات ، وأن من اقتصر على الإيمان فقط دون الأعمال الصالحات لا يكون مبشراً . . .

من هذه الآية : وبشر يتعدى لمفعولين : أحدهما بنفسه ، والآخر بإسقاط حرف الجر . فقوله : { أَنْ لَّهْمُمْ جَنَاتٍ } هو في موضع هذا المفعول ، وجاز حذف حرف الجر مع أن قياساً

مطرداً ، واختلفوا بعد حذف الحرف ، هل موضع أن ومعمولها جر أم نصب ؟ فمذهب الخليل والكسائي : أن موضعه جر ، ومذهب سيويه والفراء : أن موضعه نصب ، والاستدلال في كتب النحو . وجنات : جمع جنة ، جمع قلة ، فروي عن ابن عباس أنها سبع جنات . وقال قوم : هي ثمان جنات . وزعم بعض المفسرين أن في تضاعيف الكتاب والسنة ما يدل على أنها أكثر من العدد الذي أشار إليه ابن عباس وغيره ، قال : فإنه قال : { إِنَّ الْمُنْتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ، وَالْمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ } ، { وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ } ، { عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى } ، { جَنَّاتٍ عَدْنٍ } . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ( قال : جنات من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنات من ذهب آنيتهما ، وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ) وهذا الذي أورده هذا المفسر لا يدل على أنها أكثر مما روي عن ابن عباس . وقال الزمخشري : الجنة اسم لدار الثواب كلها ، وهي مشتملة